الحوكمة في العمل الخيري

أكثر من مجرد عطاء:
العمل الخيري الاستراتيجي في منطقة الخليج

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها قطاع العمل الخيري، يتناول هذا التقرير تصاعد أهمية العمل الخيري الاستراتيجي في دول الخليج، مسلطًا الضوء على دور التكنولوجيا ومشاركة الشباب وتمكين المرأة كعوامل أساسية لتعزيز الأثر المستدام والقابل للقياس. يؤكد هذا التقرير على أهمية تبنّي نماذج مبتكرة تواكب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وتدعم بناء منظومة أكثر كفاءة وتأثيرًا في مجال العطاء المؤسسي.

مقدمة

بات مفهوم العمل الخيري الاستراتيجي يكتسب زخمًا متزايدًا في منطقة مجلس التعاون الخليجي، مع تحول ملحوظ في طريقة فهم وتطبيق العمل الخيري. فبينما كان يُنظر إليه في السابق كعمل تطوعي تقليدي، يعتمد في الغالب على التبرعات المالية، أصبح يُنظر إليه اليوم كأداة استراتيجية تهدف إلى تحقيق أثر اجتماعي طويل الأمد من خلال ربط الموارد بالأهداف التنموية المستدامة. يستعرض هذا المقال كيف تمضي دول الخليج في إعادة صياغة هذا المفهوم عبر المزج بين القيم التقليدية والأساليب الحديثة لصناعة التغيير.

ما هو العمل الخيري الاستراتيجي؟

لا يقتصر العمل الخيري الاستراتيجي على تقديم العطاءات التقليدية، بل يمثل تحولًا نوعيًا نحو توظيف الموارد بأسلوب هادف يُسهم في إحداث تغيير دائم. ففي حين يركّز العطاء التقليدي على الإغاثة الفورية، يطمح العمل الخيري الاستراتيجي إلى التصدي لجذور التحديات الاجتماعية ودعم الأهداف المجتمعية بعيدة المدى. ويقوم هذا النهج على أسس من التخطيط الدقيق والشفافية وتقييم الأثر، بما يمكّن المانحين من قياس التأثير الفعلي لمبادراتهم ومساهماتهم.

تتصدر دول مجلس التعاون الخليجي هذا التحول النوعي، من خلال دمج قيم العطاء الإسلامية مع نماذج حديثة ترتكز على مبادئ الشفافية والمساءلة والاستدامة.

ما أهمية تبني العمل الخيري الاستراتيجي في دول مجلس التعاون الخليجي؟

لطالما كانت دول مجلس التعاون الخليجي في طليعة الدول الرائدة في مجال العطاء الخيري. ووفقًا لتقرير "العطاء في مجلس التعاون الخليجي" الصادر عن مركز العمل الخيري الاستراتيجي في جامعة كامبريدج، يبلغ إجمالي العطاء الخيري في المنطقة ما يقارب 210 مليارات دولار أمريكي، في رقم يُعد استثنائيًا بكل المقاييس. ويجعل هذا الرقم من دول الخليج من بين أكبر المساهمين في العمل الخيري عالميًا، حيث يستند جزء كبير من هذا العطاء إلى القيم الإسلامية التي تُعلي من شأن المسؤولية الاجتماعية.

ما أهمية هذا التحول بالنسبة لدول المنطقة؟

تتجه الخليج نحو تعزيز تركيزها على النتائج القابلة للقياس وتطبيق ممارسات عطاء مبتكرة، مما يمكّنها من التصدي للتحديات العالمية بأساليب أكثر فاعلية واستدامة. فإلى جانب الأساليب التقليدية في العمل الخيري، كالمنح المباشرة والمساعدات المؤقتة، تتبنى المنطقة الآن أدوات متطورة تشمل الاستثمار الاجتماعي المؤثر، وريادة الأعمال الخيرية، والعمل الخيري الاستثماري، بهدف تحقيق تغيير اجتماعي مستدام وعميق.

علاوة على ذلك، يشكل التراث الإسلامي العميق في المنطقة قاعدة أخلاقية وروحية متينة للعمل الخيري، تتناغم مع أهداف التنمية المستدامة على المستوى العالمي. وتبرز في هذا السياق قيم الزكاة المفروضة والصدقة التطوعية كآليات فاعلة تسهم في مكافحة الفقر، وتعزيز التعليم، ودعم الرعاية الصحية، وغيرها من التحديات الاجتماعية الملحة.

المنظور الإسلامي ودوره في تشكيل العمل الخيري

لطالما شجّعت التعاليم الإسلامية على العطاء، وتُعدّ كل من الزكاة والصدقة والوقف من الركائز الأساسية في ثقافة العطاء الخيري في المنطقة.

الزكاة: ركن من أركان العمل الخيري

الزكاة، أحد الأركان الرئيسية للإسلام، تمثل جوهر العطاء الموجه نحو الهدف. ومن خلال فرض تبرع بنسبة 2.5% أو 1/40 من الثروة سنويًا على أفراد المجتمع، تعد الزكاة واجبًا روحيًا وأداة فعّالة للعدالة الاجتماعية. وبتوجيه اهتمامها لمساعدة الفقراء والأيتام والمثقلين بالديون، تضمن أن تصل الموارد إلى من يحتاجها أكثر.

في ظل التحولات المعاصرة، أصبحت الزكاة جزءًا لا يتجزأ من نماذج العمل الخيري الاستراتيجي التي تُولي أهمية كبيرة للشفافية والمساءلة. وقد ساهمت المنصات الرقمية المتقدمة في تمكين المانحين من متابعة الأثر الفعلي لتبرعاتهم، وضمان استخدام الموارد بكفاءة لمعالجة تحديات جوهرية مثل مكافحة الفقر، وتوسيع نطاق الرعاية الصحية، وتطوير التعليم.

الصدقة: العطاء الخيري التطوعي

بخلاف الزكاة المفروضة، تُعبّر الصدقة عن شكل من أشكال العطاء الطوعي غير المرتبط بمبلغ محدد. وتتنوع صور الصدقة لتشمل التبرعات المالية، وأعمال الإحسان، والمشاركة في دعم المبادرات المجتمعية. ومع تغير أولويات واحتياجات المجتمع، تبرز الحاجة إلى تطوير أدوات وآليات الصدقة بما يضمن استجابتها الفعالة للتحديات المعاصرة.

يشهد العمل الخيري تحولًا متزايدًا نحو أساليب مبتكرة مثل العمل الخيري الاستثماري والتمويل متناهي الصغر، حيث تُستخدم التبرعات لتمويل مشاريع تجارية أو مؤسسات اجتماعية تُحقق نتائج مستدامة وطويلة الأمد. وتُسهم هذه الأساليب في مواءمة الصدقة مع مفاهيم العمل الخيري الاستراتيجي، من خلال توجيه الأموال الخيرية نحو فرص استثمارية تحقق عوائد اجتماعية قابلة للقياس.

الوقف: صناديق استثمارية خيرية مستدامة

الوقف هو شكل من أشكال العطاء يقوم على تخصيص أصول مثل الأراضي أو الممتلكات أو الأموال لأهداف خيرية تخدم المجتمع بشكل مستدام. وتُستخدم هذه الأصول لتمويل مبادرات حيوية في مجالات التعليم والصحة والتنمية المجتمعية، بما يضمن استمرار أثرها عبر الأجيال. وتتمثل جمالية الوقف في كونه وسيلة تحقق تأثيرًا طويل الأمد من خلال مبادرة واحدة ذات رؤية استراتيجية.

يتم تحديث مفهوم الوقف لمواكبة التحديات المعاصرة في دول الخليج. فعلى سبيل المثال، تُوجه الأوقاف الآن نحو تمويل التعليم العالي والبحث العلمي والبنية التحتية للصحة العامة. وتقود المبادرات المختلفة مثل مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الأوقاف في دولة الإمارات نماذج مبتكرة لجعل الوقف أكثر وصولًا وتأثيرًا، مما يثبت أن العطاء من خلال الأوقاف يظل ذا صلة اليوم كما كان في العصور الماضية.

قياس الأثر: من العمل الخيري إلى إحداث التغيير

أصبح العمل الخيري الاستراتيجي يتمحور حول إحداث تأثير ملموس يمكن قياسه، وليس مجرد تقديم الدعم المالي. وفي هذا السياق، تشهد منطقة مجلس التعاون الخليجي اعتمادًا متزايدًا لأدوات الرصد والتقييم التي تُمكّن من قياس فاعلية المبادرات الخيرية وتتبع نتائجها. وتوفر هذه المنهجيات إطارًا متكاملًا لضمان الاستخدام الأمثل للموارد وتحقيق الأثر المجتمعي المنشود على المدى البعيد.

أصبح الاستثمار المؤثر يشكل أحد المحركات الرئيسية لهذا التحول في نهج العطاء. ويُعرف الاستثمار المؤثر بأنه استثمار يُوجَّه لتحقيق تأثير اجتماعي أو بيئي ملموس، بالتوازي مع تحقيق عائد مالي مستدام. وقد برزت دولة الإمارات كنموذج رائد في هذا المجال، من خلال دمج هذا التوجه ضمن رؤيتها الوطنية 2031 ومبادرة عام الاستدامة، بما يعكس التزامها بربط الأهداف التنموية الوطنية بأهداف التنمية المستدامة العالمية.

يساهم التركيز على تحقيق نتائج ملموسة في تمكين العمل الخيري في دول مجلس التعاون الخليجي من معالجة تحديات كبرى، تشمل تغيّر المناخ ومكافحة الفقر وتطوير التعليم، وتعزيز الصحة العامة.

دور التكنولوجيا في قطاع العمل الخيري المعاصر

يشهد قطاع العمل الخيري في منطقة الخليج العربي تطوراً ملحوظاً بفضل التكنولوجيا، من خلال تقديم حلول أكثر كفاءة وشفافية مع توسيع نطاق الوصول. وبدءاً من التقييمات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي إلى تخصيص الأموال عبر تقنية سلسلة الكتل "البلوك تشين"، تمكِّن التكنولوجيا المتبرعين من اتخاذ قرارات مبنية على بيانات دقيقة وفعالة. كما تُسهم منصات التبرع والتمويل الجماعي في تعزيز التفاعل الفوري مع القضايا، مما يربط المجتمعات بطرق غير مسبوقة.

التمويل الجماعي وتأثير مواقع التوصل الاجتماعي

ساهمت منصات التمويل الجماعي بجعل العطاء أكثر سهولة وشمولية أكثر من أي وقت مضى. وفي دول الخليج، تتيح عدد من المنصات مثل "لانش جود – LaunchGood" وغيرها من المبادرات المحلية للأفراد فرصة دعم القضايا الإنسانية في مجالات الصحة أو التعليم أو الإغاثة. ولا تقتصر هذه المنصات على ربط المتبرعين بالقضايا فحسب، بل توفر تقارير وقتية بهدف تعزيز الثقة والشفافية.

تُسهم وسائل التواصل الاجتماعي في تعظيم هذا الأثر، إذ يتحوّل كل منشور أو مشاركة أو قصة إلى وسيلة للتأثير الإيجابي. وتكتسب المبادرات مثل بناء المدارس ودعم الأسر اللاجئة وتمويل العمليات الجراحية الضرورية زخماً بفضل التفاعل المجتمعي. ومع الجمع بين مدى الوصول الكبير لوسائل التواصل وسهولة التمويل الجماعي، يمكن لكل فرد أن يؤدي دوراً محورياً في دعم العمل الخيري.

تقنية سلسلة الكتل (البلوك تشين): تعزيز الثقة في العمل الخيري

يشهد قطاع العمل الخيري في منطقة الخليج العربي تطوراً ملحوظاً بفضل التكنولوجيا، من خلال تقديم حلول أكثر كفاءة وشفافية مع توسيع نطاق الوصول. وبدءاً من التقييمات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي إلى تخصيص الأموال عبر تقنية سلسلة الكتل "البلوك تشين"، تمكِّن التكنولوجيا المتبرعين من اتخاذ قرارات مبنية على بيانات دقيقة وفعالة. كما تُسهم منصات التبرع والتمويل الجماعي في تعزيز التفاعل الفوري مع القضايا، مما يربط المجتمعات بطرق غير مسبوقة.

الذكاء الاصطناعي ودوره في تطوير ممارسات العطاء

يُعد الذكاء الاصطناعي قفزة نوعية في مجال العمل الخيري، حيث يستخدم تحليل البيانات لتحديد الاحتياجات الملحة والطرق الأمثل للاستجابة لها. على سبيل المثال، تتيح أدوات الذكاء الاصطناعي إمكانية تحديد المناطق الأكثر حاجة للدعم في دول مجلس التعاون الخليجي، مثل تلك التي تواجه نقصًا في الموارد المائية أو تعاني من ضعف التمويل في القطاع التعليمي. ويُسهم هذا النهج القائم على البيانات في توجيه الجهود الخيرية بدقة، مما يحول العطاء إلى علم قائم على التخطيط الدقيق والرعاية المستمرة.

الشباب ودورهم في تشكيل مستقبل العمل الخيري

يُعيد الشباب في دول الخليج تعريف العطاء الخيري من خلال أفكار مبتكرة وإتقان التكنولوجيا الرقمية، إلى جانب امتلاكه الطموح الواسع لتحقيق تغيير ملموس. إن الجيل الجديد ليس مقيداً بالتقاليد، بل نراه يبني منصات جديدة ويطلق مشاريع اجتماعية ويستخدم التكنولوجيا لتوسيع التأثير.

يتميز الجيل الجديد بكونه مطلعاً وملتزماً بالقيم والأهداف التي تدفعه نحو تولي قضايا حيوية مثل التغير المناخي والصحة النفسية ودعم اللاجئين والتعليم. فيما يتسم العطاء الخيري لديهم بالشفافية وغالباً ما يتشكل استجابة لآراء الأصدقاء، فيما يتأثر قرارهم بشكل عام بما يرونه ويشاركونه على مواقع التواصل الاجتماعي إلى حد كبير.

من الحملات الاجتماعية التي يُديرها الأفراد خلال شهر رمضان إلى تطبيقات العطاء المستدام ومجالس العطاء الخاصة بالشباب، يشهد الإقليم تحولًا يشير إلى: العطاء لم يعد مجرد عمل، بل أصبح جزءًا من الهوية الفردية.

كما ساعدت التقنيات الرقمية والمنصات الحديثة في تمكين الشباب وجعل العمل الخيري في متناول أيديهم بشكل أكبر. فبفضل منصات التمويل الجماعي، ووسائل التواصل الاجتماعي، وتطبيقات التبرع عبر الهواتف الذكية، أصبح بإمكان الشباب إحداث تأثير ملموس وتتبع النتائج الفعلية لمبادراتهم. وكجيلٍ قادم من القادة وصنّاع التغيير، يساهم شباب دول مجلس التعاون الخليجي في بناء مستقبل خيري يقوم على أسس التكنولوجيا، والشفافية، والمساءلة.

دور المرأة في العمل الخيري: صياغة جديدة للقيادة

تشهد ساحة العمل الخيري في دول مجلس التعاون الخليجي بروزاً ملحوظاً للقيادات النسائية، حيث تُسهم المرأة بدور فاعل في توجيه الموارد نحو مجالات حيوية تشمل التعليم والصحة والتمكين الاقتصادي. وتمثل هذه الجهود تحولاً نوعياً في منهجيات العطاء التقليدية، وتسهم في إعادة تعريف أدوار المرأة في المجتمع.

في طليعة التحوّل في قطاع العمل الخيري في المنطقة، تُجسد مؤسسة "الوليد للإنسانية" بقيادة صاحبة السمو الملكي الأميرة لمياء بنت ماجد آل سعود، رؤى استراتيجية جديدة للتصدي لقضايا عالمية مُلحّة كالفقر والإغاثة في الأزمات. وفي مختلف دول مجلس التعاون الخليجي، يزداد نمو دوائر العطاء النسائية، التي توفر فرصاً لتعزيز الأثر الجماعي عبر تجميع الموارد. ومن خلال توليهن أدواراً ريادية في العمل الخيري، تُسهم النساء في إحداث تغييرات مجتمعية حقيقية، وفتح آفاق أوسع للمشاركة في صنع القرار.

ومع تصاعد حضور المرأة في قطاع العمل الخيري، تتجه مساهماتها بشكل متزايد نحو تعزيز تمكين النساء، خصوصًا في مجالات التعليم، والقيادة، والاستقلال المالي. وتبرهن نساء دول مجلس التعاون الخليجي على أن قيادتهن وأصواتهن تمثل ركيزة أساسية في صياغة مستقبل العمل الخيري محليًا وعالميًا.

الخاتمة

تشكل الفلسفة الاستراتيجية للعمل الخيري في دول مجلس التعاون الخليجي نقطة تحول نوعية في منهجية العطاء بالمنطقة. عبر تبني التقنيات الحديثة، والتركيز على تحقيق أثر ملموس وقابل للقياس، إلى جانب دمج ممارسات العطاء الإسلامية التقليدية كأدوات الزكاة والصدقة والوقف ضمن أطر استراتيجية متكاملة، تقوم دول الخليج بإعادة صياغة مفهوم العمل الخيري بما يتناسب مع تطلعات الجيل القادم. وهذا التحول لا يقتصر فقط على التصدي للتحديات المحلية، بل يساهم أيضًا بشكل فاعل في دعم الجهود العالمية لمكافحة الفقر وتعزيز الصحة والتعليم والحفاظ على البيئة.

مع استمرار دول مجلس التعاون الخليجي في تصدر مشهد العطاء الخيري، يتجلى أن العمل الخيري الاستراتيجي يتجاوز مفهوم الصدقة ليصبح وسيلة لخلق أثر مستدام يعود بالفائدة على الأجيال القادمة. وبفضل توافر أدوات ومنصات مبتكرة ومتقدمة، أصبح بإمكان كل فرد في المنطقة أن يساهم بشكل جوهري، مما يضمن أن يظل مستقبل العمل الخيري نابضًا بالحيوية، وشاملاً، وذو تأثير فعلي مستدام.

للمزيد من المعلومات أو للتعاون معنا، يرجى التواصل مع:

إيشانيا نادكارني
مساعد برنامج
برنامج الحوكمة في العمل الخيري
inadkarni@pearlinitiative.org